RIMAK International Journal of Humanities and Social Sciences
ISSN: 2717-8293
Volume 5, Issue 3, May 2023

Received: 18/03/2023 **Accepted:** 09/04/2023 **Published:** 01/05/2023

THE IMPACT OF FACEBOOK IN SPREADING HEALTH AWARENESS DURING THE THIRD WAVE OF THE CORONA VIRUS IN ALGERIA
A FIELD STUDY ON A SAMPLE OF FACEBOOK USERS IN ALGERIA

Mourad KEBBAL[1]
Dr, Khemis Miliana University – Algeria
Said BOUDINA[2]
Dr, Setif 2 University – Algeria

Abstract:
After the Algerian woman was respectable and protected during the Ottoman period, her status declined to the bottom during the colonial era. She became a traitor to backwardness and sorcery. She suffered from ignorance, poverty and ill-treatment, which made matters worse than colonialism. , Which prevented it from a decent human life. The Algerian reform movement rose up blessed, diagnosed its diseases, and tried to address the bad reality imposed on it, through education and composition, to play its role in society. Al-Shehab, the mouthpiece of the reformists in Algeria, has written many articles explaining the situation of women, and providing effective solutions to their social and cultural problems within the framework of her great reform project to promote the Algerian nation's stagnation, backwardness and long-standing neglect.

Key Words: Chehab, Algerian Women, Reform, Colonialism, Education, Renaissance.

http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.23.23

[1] Mourad.kebbal@yahoo.fr
[2] s.boudina77@gmail.com

قضايا المرأة من خلال أدبيات الحركة الإصلاحية في الجزائر

مراد قبال

د، جامعة خميس مليانة – الجزائر

سعيد بودينة

د، جامعة سطيف 2– الجزائر

الملخص:

بعد أن كانت المرأة الجزائرية محترمة مصونة متعلمة خلال الفترة العثمانية، انحدرت مكانتها إلى الحضيض خلال العهد الإستعماري، فأصبحت مضرباً للتخلف والشعوذة، وعانت من الجهل والفقر وسوء المعاملة، ومما زاد الطين بلة –فضلاً عن الاستعمار- العادات الاجتماعية البالية، التي فرضت عليها، والتي منعتها من الحياة البشرية الكريمة. ولقد نهضت الحركة الإصلاحية الجزائرية نهضة مباركة، فشخصت أمراضها، وحاولت معالجة الواقع السيء الذي فرض عليها، من خلال تعليمها وتكوينها، حتى تلعب دورها المنوط بها في المجتمع. ولقد حفلت الشهاب –وهي لسان الإصلاحيين في الجزائر- بمقالات كثيرة، توضح حال المرأة البئيس، وتعطي حلولاً ناجعة لمشاكلها الاجتماعية والثقافية، وذلك في إطار مشروعها الإصلاحي العظيم، للنهوض بالأمة الجزائرية من ركودها وتخلفها، وغفلتها التي طال أمدها.

الكلمات المفتاحية: الشهاب، المرأة الجزائرية، الإصلاح، الاستعمار، التعليم، النهضة.

مقدمة:

الشهاب صحيفة جزائرية إصلاحية، أصدرها الشيخ عبد الحميد بن باديس يوم 12 نوفمبر 1925م، من مدينة قسنطينة، حيث كانت تبرز لقرائها صبيحة يوم الخميس من كل أسبوع. كانت الشهاب جريدة أسبوعية (1925-1929)، ثم تحولت إلى مجلة شهرية (1929-1939م) نتيجة أزمة مالية خانقة كادت أن تلم بها. وقد تناولت هذه الصحيفة مختلف القضايا، وخاضت في مختلف المسائل الوطنية منها والعالمية، وكانت بحق لسان الحركة الإصلاحية الجزائرية.

كان صاحب الشهاب يصطنع في تحريره نوعا من المرونة السياسية، فكان يليّن القول ويخفف اللهجة مع السلطات الحاكمة الفرنسية، بينما يغلظه ويحتد فيه مع أقطاب الاستعمار، من معمرين ومستشرقين، ومن لف لفهم من المتفرنسين. ومن أبرز الأقلام التي كتبت في هذه الصحيفة (فضلا عن قلم منشئها العلامة ابن باديس): الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، الشيخ الطيب العقبي، الشيخ مبارك الميلي، الأستاذ العربي التبسي، الشاعر محمد العيد آل خليفة، الأستاذ أحمد توفيق المدني، وغيرهم من العلماء والمصلحين.

ومن أبرز القضايا التي أولت الشهاب عناية كبرى بها: قضية المرأة الجزائرية، من خلال تشخيص واقعها البئيس، ومحاولة إصلاح حالها والنهوض بها، باعتبار أنها نصف المجتمع من جهة، وأنها هي التي تربي وتعتني بالنصف الآخر.

ومما زاد واقع المرأة بؤساً وتخلفاً –فضلاً عن العادات والتقاليد البالية- الوجود الاستعمار الفرنسي في الجزائر، فلكي يحقق مشروعه الاستيطاني التغريبي، راح يجهز على الكيان الجزائري تدميراً وتخريباً، بكل الوسائل، غير مبال بأبسط القواعد التي تحكم العلاقات بين الشعوب والثقافات، والتي تقوم على أساس الأخذ والعطاء، والتبادل الحضاري، لا على القهر والاستعباد، وفرض قيم الآخر بالقوة والجبروت.

ا- الشهاب والقضايا الاجتماعية للمرأة الجزائرية: عالجت صحيفة الشهاب مواضيع اجتماعية هامة، كقضية "المرأة المسلمة الجزائرية"، وأيضاً قضية السفور، وضرورة إعادة الاعتبار للمرأة الجزائرية وتهذيبها، لأهميتها في بناء المجتمع الجزائري المسلم، باعتبار أن الأسرة هي الخلية الأساسية في بناء المجتمع السليم.

وما يزيد من أهمية هذه المسألة، هو أن عدد النساء في كل بلد يقدر بنصف سكانه على الأقل، وبقاؤهن في الجهل والسلبية والتواكل، حرمان من الانتفاع بأعمال نصف المجتمع، وفيه من الهزيمة لعمل ونضال الرجل نفسه نسبة كبيرة[1].

أ- ترقية وضعية المرأة الجزائرية والرفع من مكانتها: إن وضع المرأة الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية، جزء لا يتجزأ من الوضع العام الذي كانت عليه الجزائر ككل من جهة، ووضع الإنسان الجزائري من جهة أخرى.

وقد ظلت الحركة الوطنية عامة، والحركة الإصلاحية خاصة، تطالب برفع القيود والحواجز أمام المرأة الجزائرية، التي حرمت من كل شيء، ما عدا قدرة الإنجاب، ونتيجة ذلك، أصبحت فريسة سهلة للخرافات والبدع، والسحر والشعوذة، وأصبح نشاطها الاجتماعي يدور حول نقل الأحجبة، وحرق البخور، وزيارة الأولياء والقبور[2].

ويؤكد هذا الوضع الأستاذ أحمد توفيق المدني بقوله: "تمتاز المرأة المسلمة في قطر الجزائر بالجهل العظيم، فأبناء جلدتها لم يفكروا في تكوين مدارس أهلية لها، ورغم جهلها العظيم، فإنها تمتاز بخلال كريمة وسجايا طيبة، فهي

محافظة أتم المحافظة على التقاليد القديمة، والعادات التي ورثتها عن الأسلاف، وهي مسلمة متينة الإيمان، ثم هي زوجة أمينة صبورة وفية، تشاطر زوجها آلام الحياة دون جزع"[3].

وينحو مالك بن نبي في نفس المنحى، حيث يبين أوجهاً أخرى لوضعية المرأة، فيقول: "لقد كان المجتمع الجاهلي كله تحت سلطة الذكر، وقد كان فيه ما فيه من قسوة، وفيه ما فيه من نزعة التحطيم، حتى إن المولودة كانت توأد، يئدها أبوها. وحين جاء الإسلام، أكبت في الذكر دوافع الجفاء والتحطيم، ولم يترك له إلا قدرة التغلب على النفس، وقدرة التنظيم والتوجيه، فكوّن بذلك مجتمعاً، تتمتع فيه المرأة بكثير من الحقوق، مقابل بعض الواجبات، حتى أن الفقه الإسلامي، لم يفرض عليها إلا واجب الزوجية، أما الواجبات المنزلية، كالغسيل والطبخ، فإنها ليست مطلوبة منها، وحتى الرضاعة ليست فرضا عليها، بل على الزوج أن يأتي بمرضعة لولده... إننا لا نئد البنات اليوم، لأن قانوناً ورثناه عن الإسلام لا زال يمسكنا، ولأن قانوناً جنائياً يقفنا عند حدنا، ولكن إذا لم ندفنهن على قيد الحياة في التراب، فإننا ندفنهن في الجهل"[4].

ويشخص الشهاب واقع المرأة الجزائرية في ذلك العصر فيقول: "أما هنا عندنا، فقد بلغ من خفوت صوت المرأة وعزلنا لها عن الحياة العامة، أن أصبحت مع الجهل الذي ترتع في بحبوحته، لا تشعر بشيء يقال حولها، ولا تهتز إلا إذا اهتزت جدران البيت بها"[5].

ورغم جهل المرأة، وحالة التخلف والجمود التي تجرعت منها أكثر من أخيها الرجل، بسبب وضعها داخل البيت، فإن كفاحها ضد عمليات القمع والتشويه خلال الفترة الاستعمارية، ينقسم إلى نوعين اثنين:

أولهما: كفاح ظاهر مباشر، ويتمثل في المظاهرات والتنظيمات والنشاطات الحزبية والإصلاحية.

وثانيهما: كفاح غير مباشر، وغير ظاهر، وهو ذلك الموقف الإيجابي، الذي وقفته كمسئولة عن مقومات الأسرة، وعاداتها وتقاليدها الروحية والحضارية، وبالتالي موقفها إزاء مقومات وخصائص المجتمع ككل، حيث أشاحت بوجهها عن كل ما هو أجنبي واستعماري، بما في ذلك الثقافة والتعليم، متفطنة لدور الإغراء والإثارة الذي يمثله المستعمر معها، قصد كسب ثقتها، لأنها على رأس خلايا المجتمع، لذا رأى أنه لا طريق أحسن وأضمن، للوصول إلى تدمير شخصية وأصالة ومميزات هذا الشعب، إلا بالاستيلاء على عقل المرأة، لتكون بعد ذلك أداة لتحويل الأسرة، وبالتالي المجتمع عن هذه الأصالة[6].

وانطلاقاً من هذا الحال المزري والمتدني الذي آل إليه حال المرأة الجزائرية، راح رجال النهضة والعلماء المصلحون، يعملون على التخفيف من هذه المعاناة، ويدعون في خطاباتهم إلى وجوب إصلاح شؤونها، من خلال الأخذ بيدها، وتقدير شخصيتها حق قدرها، فهي الأم والبنت والأخت وشريكة الحياة.

وقد كانت محاربة الاستعمار عند ابن باديس (وعند الحركة الإصلاحية عامة)، تعني التخطيط الشامل لمقاومته في كل ميدان، ومحاربته بكل وسيلة، فهو –أي ابن باديس- لا يتردد في الإعلان، منذ عام 1929م، عن أن المرأة "الجاهلة التي تلد أبناء للأمة يعرفونها، مثل أمهاتنا –عليهن الرحمة-، خير من العالمة التي تلد للجزائر أبناء لا يعرفونها"، وهذا لأن ابن باديس، تبيّن على أبواب الذكرى المئوية للاحتلال الفرنسي للجزائر (سنة 1930م)، قيمة الدور الذي تلعبه المرأة، في المحافظة على مقومات الشخصية الوطنية وذوبانها، وأن ذلك يمثل سلاحاً خطيراً في يد الاستعمار[7].

فمن بين المواضيع التي كانت تدور حولها المناقشات آنذاك في الأوساط المفرنسة، هو دعوة المرأة الجزائرية إلى الدراسة في المدارس الفرنسية. وعلى الرغم من أن نظرة ابن باديس إلى المرأة كانت نظرة تقليدية، فقد استطاع في مقال "الرجل المسلم الجزائري"، أن يكشف عن حقيقتين هامتين:

الأولى: نفاق الذين يدعون إلى تعلم المرأة في المدارس الفرنسية، متعمدين السكوت عن الدعوة إلى تعلم الرجل.

الثاني: إحساسه بالدور الذي تقوم به المرأة في الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية، وما يترتب على تعلمها في مدارس فرنسية يخطط الاستعمار برامجها، من مسخ لشخصيتها، سوف يمتد إلى الجيل الذي تربيه بعد ذلك[8].

وقد أكدت الأيام صحة نظرية ابن باديس، حيث استطاع ملاحظ دقيق مثل الدكتور فرانس فانون، أن يتأكد – عام 1957م- من الحقيقة التي كشفها ابن باديس عام 1929م، إذ كتب الدكتور فانون في عدد "المقاومة الجزائرية" الصادر بتاريخ 16 ماي 1957م يقول: "لقد وصف المفكرون الاستعماريون المرأة الجزائرية بأوصاف مختلفة، أنهم يزعمون أنها أسيرة، مهانة متغيبة عن الحياة، وأن المجتمع الإسلامي لم يترك لها أي ازدهار، ولم يمكنها من أي نضج، وأنه يجبرها على أن تقبع في طفولة دائمة. إن مثل هذه المزاعم قد تحطمت اليوم بفضل التجربة الثورية، فتعلق المرأة الجزائرية ببيتها، لم يكن يعني كراهية الشمس، أو الهروب من العالم: إن ذلك الانغلاق والانطواء، كان يعني المحافظة على بذرة الإخصاب داخل وجود محدود، لكنه منسجم، ويمثل القوى الأساسية للشعب المضطهد"[9].

إن تطور المجتمع يرتبط فعلا بتطور المرأة والعكس صحيح[10]، وإن الأصل فيما نشهده ويؤيده الاختبار التاريخي، من التلازم بين انحطاط المرأة وانحطاط الأمة وتوحشها، وبين ارتقاء المرأة وتقدم الأمة ومدنيتها[11].

يقول الشهاب: "كنا ننادي بأن المرأة المسلمة في مسيس الحاجة إلى الوعظ، لأن النساء أمهات أولادنا، ومربيات أكبادنا، وقد قاسينا من جهل المرأة الكثير المخيف، وضعف الأمة المرعب، يرجع في مجموعه إلى عدم استعداد النساء لأداء وظيفتهن العليا"[12].

وحسب الشهاب، فـ "إن العناية بالرجل، تستلزم العناية بالمرأة شقيقته في الخلقة والتكليف، وشريكته في البيت والحياة"[13]، ويؤكد على أنه قد "آن الأوان لنرى أمهات صالحات، يملأن البيت بهجة ونوراً، ويعكفن عليه، فيعملن على إصلاحه، ولا يصرفن أوقاتهن في الشوارع، كما هي الحال الآن، وينشئن الأولاد تنشئة صالحة قوية، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وبنات مهذبات، يكنّ مثالاً للرقي الإسلامي الصحيح"[14].

ويُشرّح صاحب الشهاب، المعنى السامي والراقي للمرأة المسلمة الجزائرية من نواحيها الثلاث: "فالمرأة: خلقت لحفظ النسل، وتربية الإنسان في أضعف أطواره، فهي ربة البيت وراعيته، والمضطرة بمقتضى هذه الخلقة للقيام به. فعلينا أن نعلمها كل ما تحتاج إليه للقيام بوظيفتها، ونربيها على الأخلاق النسوية، التي تكون بها المرأة امرأة، لا نصف رجل ونصف امرأة. فالتي تلد لنا رجلاً يطير، خير من التي تطير بنفسها.

المسلمة: فعلينا أن نعلمها ما تكون به مسلمة، ونعرفها من طريق الدين ما لها وما عليها، ونفقهها. والجزائرية: بدينها ولغتها وقوميتها، فعلينا أن نعرفها حقائق ذلك، لتلد أولاداً منا ولنا، يحفظون أمانة الأجيال الماضية للأجيال الآتية، ولا ينكرون أصلهم، وإن أنكرهم العالم بأسره، ولا يتنكرون لأمتهم، ولو تنكر لهم الناس أجمعون"[15].

ويرى بأن "الطريق الموصل إلى هذا: هو التعليم، تعليم البنات تعليما يناسب خلقتهن ودينهن وقوميتهن. فالجاهلة التي تلد أبناء للأمة يعرفونها، مثل أمهاتنا –عليهن الرحمة-، خير من العالمة التي تلد للجزائر أبناء لا يعرفونها، تعليم كل واحد لأهله، بما عنده من علم. ويوم نسلك هذا الطريق في تعليم المرأة، نكون –بإذن الله- قد نهضنا بها نهضة صحيحة، نرجو من ورائها كل خير وكمال"[16].

ويؤكد الشيخ ابن باديس القيمة الكبيرة والأهمية البالغة لدور المرأة داخل المنزل، وذلك عند شرحه للحديث النبوي الشريف: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلعم): «كمل من الرجال كثير، ولم تكمل من النساء غير مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون. وإن فضل عائشة على النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام» رواه البخاري ومسلم)، حيث يقول: "هؤلاء السيدات الكاملات كلهن قد كملن في الدين، فمنهن أم نبي، ومنهن زوجة نبي، ومنهن منقذة نبي. فعلينا أن نكمل النساء تكميلاً دينياً، يهيئهن للنهوض بالقسم الداخلي من الحياة، وإعداد الكاملين ومساعدتهم، للنهوض بالقسم الخارجي منها، وبذلك تنتظم الحياة انتظاماً طبيعياً، تبلغ به الإنسانية سعادتها وكمالها"[17].

ويؤكد أيضاً على أن "الكمال الإنساني متوقف على قوة العلم وقوة الإرادة وقوة العمل، فهي أسس الخلق الكريم، والسلوك الحميد، اللذين ينهض بهما بجلائل الأعمال، ويبلغ بهما إلى أسمى غايات الشرف والكمال. والمرأة لما خلقت لقسم الحياة الداخلي، أعطيت من القوى الثلاث القدر الذي تحتاج إليه منها، وهو دون ما يحتاج إليه الرجل، الذي خلق للقيام بقسم الحياة الخارجي، فكانت بخلقتها أضعف منه في العلم والإرادة والعمل، فكانت لذلك دونه في الكمال... فلو لم يعط الرجل ما أعطي من كمال القوى، لما استطاع القيام بالأعمال الكبيرة في قسمه، ولو أعطيت المرأة مثل ما أعطي، لما صبرت على البقاء في قسمها، فأخلته، فاختل النظام، فحصل الفساد"[18].

وسعياً من الشاعر محمد العيد آل خليفة لاستنهاض همم النساء، كتب قصيدة شعرية، مبينا للنساء فيها، طرق النهوض والرقي، من خلال دعوتهن للسير نحو المعالي، وحثهن على العمل ونبذ الكسل، فيقول:

سرن سير الحرائر خلف ركب العشائر

يا نساء الجزائر

سرن نحو الذي دعا للمعالي فاسمعا

يا نساء الجزائر

قمن من رقدة الكسل وتحرّكن للعمل

يا نساء الجزائر

قمن لله بالقرب وتحلّين بالأدب

يا نساء الجزائر[19]

ومنه نستنتج بأن التطور الذي كان يريده المصلحون الجزائريون للمرأة الجزائرية، إنما هو ذاك التطور الذي يعتمد الأصالة والتفتح معاً، لا التفسخ، والارتماء في أحضان المخططات الفرنسية المفسدة لهن وللمجتمع.

ب- **قضية السفور والتبرج:** على الرغم من الظروف الاجتماعية الصعبة، التي كانت تحيا فيها المرأة الجزائرية، وحملات التنصير التي كانت سهام الاستعمار وأدعياؤه تريد النيل منها، والتأثير على شخصيتها العربية الإسلامية، فقد بقيت صامدة، متحدية، محافظة على حجابها، متمسكة بأهدابه تمسكاً شديداً، وهذا بشهادة الفرنسيين أنفسهم[20].

ولما راحت الحملات التغريبية المسعورة، تهاجم قيم المجتمع الجزائري، وتريد النيل منها، حتى يمكن لها سلخه من انتمائه الحضاري العربي الإسلامي، ومن ثمة إذابته في بوتقة المدنية الغربية، ورأوا في المرأة الهدف الكبير لهم، فإذا حققوه حققوا كل شيء بعده، سعوا لجعل المرأة الجزائرية نسخة ثانية من المرأة الغربية[21]، حينئذ هبّ نفر من المفكرين المتنورين، يذودون بخطبهم وأقلامهم عن حياض الأمة، ويدافعون عن قيم الأسرة الجزائرية ضد الذوبان والانحلال.

ويذهب الأستاذ "علي مراد"، إلى أن ثمة تأثيرات خارجية وافدة على الجزائر، هي التي جلبت مسألة قضية المرأة وتحررها، وذلك عبر ثلاث قنوات:

1- التأثير التركي: إن انتصار اللائكية، ومبدأ المساواة بين الرجال والنساء في الجمهورية التركية الحديثة، قد أدهش الشبيبة الجزائرية المسلمة، حيث بدا الوضع المدني الجديد للمرأة التركية، في نظر الفتيان الجزائريين، بمثابة تحقيق لمثلهم الشخصي.

2- التأثير المصري: فقد كانت الحركة المطلبية النسوية المصرية، قد ولدت مع بداية القرن العشرين، منذ الدفع الذي قدمه قاسم أمين لهذه الحركة بفضل كتابيه: (تحرير المرأة)، و(المرأة الجديدة)، حيث ظفرت الأفكار المدافعة عن تحرر المرأة، بصيت واسع في الأوساط الأدبية. كما أن الصحافة النسوية ازدهرت سريعاً، بفضل جهود المناضلات من أجل حقوق وحرية المرأة ذوات الأصل المسيحي أو الإسلامي، مثل ملاك حنفي ناصف (1866-1918م)، وهدى شعراوي، مؤسسة الاتحاد النسوي المصري سنة 1923م.

3- الرأي العام المغاربي حيال الحركة المطلبية النسوية: فهذه الدعاية كانت –على عكس بلاد المشرق- محصورة تقريباً على الرجال، ولم تكن تنطوي على صبغة حماسية، وهذا مرده إلى غياب وسط مسيحي أهلي، كان من شأنه أن يُسخّر كطليعة، أو على الأقل كسند، في الكفاح النسوي الإسلامي. إضافة إلى أن أكثر الدعاة حماساً للتحرر النسوي في البلدان المغاربية، كانوا عناصر مفرنسة، تعد آراؤهم الدينية مشبوهة، وينظر إلى أفكارهم الاجتماعية بوجه عام، بارتياب وخشية[22].

وقد امتاز موقف الشهابيين إزاء قضايا تحرر المرأة الجزائرية وفق النظرة الغربية، بنوع من اليقظة والصرامة الدينية، خاصة اتجاه دعاوى التبرج أو السفور، فالبنسبة لجميع أولئك الذين كان في مقدورهم، بحكم وسطهم الاجتماعي، ومستواهم الثقافي والاقتصادي، أن يحبذوا ويتبنوا السلوكات الفرنسية، بدا وكأن تحرير المرأة المسلمة أمر ضروري لا يناقش، ورغم قلة عددهن، مقارنة بالأغلبية المناهضة للأفكار الداعية إلى تحرير المرأة، فإن دعاة تطوير المرأة الأهلية أسوة بالرجل، كانوا يتوفرون على صحافة، تسمح لهم بنشر أفكارهم بين الجمهور الإسلامي ذا اللسان الإسلامي، كصحيفتي الصوت الأهلي، وصوت المستضعفين[23].

وكان هؤلاء قد تأثروا بمطالبة بعض المثقفين الفرنسيين النخبة الجزائرية بالحريات كالفرنسيين، ما داموا يعتقدون بأنهم وقد وصلوا إلى درجة كبيرة من التحضر، ناسين بأنهم لم يحركوا ساكناً في مسألة تحرير نسائهم وبناتهم

اللواتي، يعشن في عزلة وقصور وتفكير، ويعكس هذا عدم ارتياحهم لبقاء المرأة الجزائرية محافظة على قيمها وتقاليدها، وكان الحجاب الذي كانت ترتديه هو المستهدف[24].

ومثل هذه الدعوة إلى إقصاء الحجاب، الذي يعد لباساً شرعياً للمرأة المسلمة في نظر الأستاذ الزاهري، دعوة آثمة، ليس لها من غاية سوى هدم الأسرة المسلمة، فهم يطمحون إلى سيادة السفور على الحجاب، ويحثون المرأة الجزائرية على سلوك ذلك المسلك، حتى تكون كالمرأة الفرنسية حرية وسفوراً، حيث اعتبر أن تلك الحركة، حركة "الإلحاد والتقليد"، وليست حركة تجديد، لأن غايتها التفرنج والاندماج في الغرب، اندماجاً تاماً بكل معنى الكلمة، ومن وراء هذا السعي أناس تعلم أكثرهم في مدارس أجنبية غير إسلامية، أسست لمثل هذه الغاية في الشرق[25].

ويندرج في هذا السياق كذلك، موقف الإمام الشيخ ابن باديس، الملتزم بخط الإمام الشيخ رشيد رضا –صاحب مجلة المنار-، حيث نظر إلى قضية المرأة من منطلق قواعد الشريعة الإسلامية، وهذا ما تؤكده إعادة الشهاب نشر مقال مطول للشيخ محمد رشيد رضا، الذي سبق وأن نشره في مناره، تحت عنوان "مناظرة في مساواة الرجل للمرأة في الحقوق والواجبات"[26].

فقد اتفق الشيخان رشيد رضا وابن باديس، على وجوب المحافظة على حجاب المرأة التقليدية، وعدم تربيتها تربية استقلالية حرة، في جميع ميادين العلم والمعرفة، وأقر بسلطة الزوج عليها، وإشرافه على حظوظ الأسرة دونها[27].

ويرد العلامة ابن باديس على أدعياء السفور والتبرج بشدة، فيقول لهم: "وإذا أردتم إصلاحها الحقيقي، فارفعوا حجاب الجهل عن عقلها، قبل أن ترفعوا حجاب الستر عن وجهها، فإن حجاب الجهل هو الذي أخرها، وأما حجاب الستر فإنه ما ضرها في زمان تقدمها، فقد تقدمت بنات بغداد وبنات قرطبة وبنات بجاية، مكاناً علياً في العلم وهن متحجبات. فليت شعري، ما الذي يدعوكم اليوم إلى الكلام في كشف الوجوه قبل كل شيء [28]!.

أما الشاعر محمد العيد آل خليفة، فقد دافع هو الآخر عن حجاب المرأة المسلمة، ولم يرض لها بديلاً عنه، واعتبره حصناً واقياً لها من كل الذي يمكن أن يلحق بها الشرور والآثام، لأن عصمة المرأة في العفة والاحتشام، قائلاً:

كيف ينجو من الشرور نساء

لا يواري وجوههن لثام

عصمة المرأة احتجاب وصون

وإباء وعفة واحتشام[29]

داعياً في نفس الوقت، إلى فسح المجال لها لكي تتعلم ما يمكن أن يكون سلاحاً لها، تدرأ به عن نفسها المخاطر والمهالك، ذلك أن المرأة المتعلمة لا تتجاسر على المعصية، فعلمها يمنعها من ذلك، أما الجاهلة فعادة ما تكون ضحية كل محتال ونصاب، فيقول:

علموا المرأة الحقائق في الدين فقد طرحت بها الأوهام

علموها كيف الوقاية مما هاجمته شره الأيام

لا تغرنك بضاعة نخاسين كانت بها الدماء تسام

آتوا النساء نصيبهن من الهدى يخرجن نشئا كالرماح الشرع[30]

ولقد استجابت المرأة الجزائرية لتعاليم دينها، ودعوات مصلحيها، فتعمدت –أكثر- التمسك بالحجاب، واستماتت أكثر في التمسك بالعادات والتقاليد، دونما تمييز بين حسنها وسيئها، فقط حتى تثير أعصاب الاستعمار، هذا الدخيل الذي تراه دون أن يراها، ولا تستسلم ولا تهادن[31].

ودليل ذلك هذه القصة الواقعية، التي حدثت أيام الثورة التحريرية المباركة، فخلالها "فتش الاستعمار في دفاتره القديمة عن كل سلاح يحاول تجربته لآخر مرة، ومن بينها سلاح السفور وتحرير المرأة الجزائرية.

وعقد سوستيل اجتماعات "شعبية"، سيق إليها الناس بالقوة، وخطب داعياً إلى تحرير المرأة، وتحت ضغط السلاح، أكرهت بعض النساء على خلع الحجاب، وحرقه في حركة مسرحية أمام الجماهير، بعد انتهاء الخطاب في ساحة إفريقيا بالعاصمة.

وكان هذا الحادث كله كأنه الإشارة السرية، ففي اليوم التالي، لم تظهر امرأة جزائرية واحدة في الطريق سافرة، حتى اللواتي كن قد أسفرن عن وجوههن قبل الحادث، عدن إلى الحجاب. كانت تظاهرة تقول للمستعمر، إن الجزائرية لا تخلع حجابها بدعوة من المستعمر، ولكنها تخلعه في ساحة القتال، أو في وطن حر مستقل"[32].

كما رد الشيخ ابن باديس على صفحات الشهاب أيضا، على محاضرة ألقتها بعض المتبرجات بتونس، تدعو فيها إلى السفور، الذي هو طريق اختلاط النساء بالرجال، وتنحو على الصون والحجاب، بقوله: "وفي الحق أن التفكير في رفع حجاب الجهل عن عقل الفتاة بالتعليم القومي، يجب أن يكون قبل التفكير في رفع حجاب الحياء عن وجهها بالتقليد الأجنبي، وأن من يرى غير هذا فخادع أو مخدوع، ولا خير فيهما"[33].

ونجده يؤكد على هذا الأمر أيضا، عند شرحه لقول (مالك عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت: كنا نُخمّر وجوهنا ونحن محرمات ونحن مع أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما)، حيث قال بنوع من التفصيل وبصريح العبارة: "ستر وجه المرأة مشروع راجح، وكشفه عند أمن الفتنة جائز، وعند تحققها واجب، وأمر الفتنة يختلف باختلاف الأعصار والأمصار، والأشخاص والأحوال، فيختلف الحكم باختلاف ذلك، ويطبق في كل بحسبه.

من المسلمين اليوم أقوام –معظمهم من غير أهل المدن والقرى- ألفوا خروج نسائهم سافرات، فلا يلفتن أنظارهم بذلك، فهؤلاء لا يطالبن بستر الوجوه، مع بقاء حكم غض البصر، وحرمة تجديد النظر. ومن المسلمين أقوام – معظمهم من أهل المدن والقرى- ألفوا ستر وجوه النساء، فكشف المرأة بينهم وجهها، يلفت الأنظار إليها، ويغري أهل الفساد بها، ويفتح باباً للقال والقيل في شأنها، وشأن أهلها وعشيرتها، فهؤلاء يجب عليهن ستر وجوههن، اتقاء للشر والفتنة والوقيعة في الأعراض.

هنا سفور إسلامي، وهو كشف المرأة وجهها –دون شعرها وعنقها- عند أمن الفتنة، مع عدم إظهار الزينة غير الوجه والكفين، وعدم إثارة الفتنة، بروائح الطيب وخشخشة الحلي ورنين الخلخال، وهنالك سفور إفرنجي، فيه كشف الشعر والعنق والأطراف، مع التبرج بالزينة وما إليها.

فعلينا –معشر المسلمين- أن نوجه قوتنا كلها إلى منع السفور الإفرنجي، الذي قد طغى حتى على نساء أمراء الشرق ووزرائه، وأن نحذر كل ما يؤدي إليه، وأن نحافظ على الوضعية الإسلامية العفيفة الطاهرة بسفورها –إذا كان السفور على ما فصلنا- في دائرة محدودة، ليس فيها إثارة ولا إغراء، وعلى المربين لأبنائنا وبناتنا، أن يعلموهم ويعلموهن هذه

الحقائق الشرعية، ليتزودوا وليتزودن بها، وبما يطبعوهم ويطبعوهن عليه، من التربية الإسلامية العالية لميادين الحياة، فيكونوا ويكنّ –إن شاء الله تعالى- مثال الطهر والعفاف والصون للأجيال"[34].

ومن بين الاستشهادات الأخرى في هذا الموضوع، يمكن أن نقرأ في الشهاب –كنوع من التبني-، رداً لشكيب أرسلان، على أسئلة تتعلق بتطور المرأة وتحررها، حيث أجاب على سؤال قال فيه صاحبه: كيف ترقى عندكم المرأة، وأنتم تمنعون اختلاط النساء بالرجال؟، فأجاب أرسلان: "نؤثر لنسائنا نصف ترقية مدنية، على ترقية مدنية تامة، بشرط أن تكون التربية الأدبية كاملة. فأطماعنا في الأمور الأدبية، تفوق أطماعنا في الأمور المادية، وقد نكون في ذلك مخطئين، لكن هذا هو واقع الحال.

فالشريعة الإسلامية ترى فضيلة الطهر أصلاً، وسائر المحاسن فروعاً، فإذا تعارضت المصلحة الأدبية والمصلحة المادية عندنا، فالأَولى عندنا هي الأُولى. والإسلام يحتاط لحصانة الأعراض، وصدق الأنساب، ما لا يحتاطه تشريع في الدنيا. فبمجرد خلو امرأة بغير محرم مما يثير الشبهة هو ممنوع"[35].

وأجاب بخصوص رأيه الخاص في ترقية المرأة فقال: "نشر العلم والتعليم بين الرجال والنساء، بدون استثناء، لكن مع تلقين العقيدة منذ الصغر، ومع منع الاختلاط المطلق الذي ليست له حدود، ومع منع مخاصرة الشبان للشابات، ورقصهم معهن، لأن الرقص احتكاك، ولأن الاحتكاك هو أول مرحلة من مراحل الزنا"[36].

ومن جهة أخرى، ينم رد الفعل التضامني مع أساتذة الزيتونة، الصادر عن الشهاب، خلال قضية الطاهر الحداد[37]، بشكل جيد، عن التوجه العام للمذهب الإصلاحي الجزائري في هذا المجال.

فقد أثارت محاولة الطاهر الحداد، زوبعة من السخط والاستنكار في الأوساط الزيتونية والدستورية، وحتى في الأوساط الإصلاحية الجزائرية، فكتيبه (امرأتنا في الشريعة والمجتمع)[38] الذي صدر في تونس سنة 1930م، والمؤلف من 140 صفحة، لم يجلب لصاحبه سخط زملائه فقط، بل جلب له أيضاً متاعب إدارية واضطهادات متنوعة[39].

وقد علق صاحب الشهاب على هذا الكتاب فقال:"كان صاحب هذا الكتاب حدثنا عنه أيام إقامتنا بتونس بالصيف الماضية، ففهمنا من حديثه أنه يتكلم فيه عن النهوض بالمرأة نهوضا صحيحا، وتعليمها تعليما مفيدا، في حدود إسلامها، التي هي بنظر كل منصف حدود الإنسانية الكاملة. وما توقعنا منه أن يكون ممن يدعون إلى الذهاب بها في تيار المدنية الغربية، إلى ما يخرجها عن حدود دينها ووظيفة أنوثتها. فإذا بنا لما أهدي إلينا كتابه وطالعناه، وجدنا ما هو أدهى من ذلك وأمرّ، وجدناه يدعو إلى إبطال أحكام عديدة من أحكام القرآن الصريحة القطعية الإجماعية، وتعطيل آيات عديدة من آياته، بدعوى أنها غير لائقة بالنساء في هذا العصر، وهذا هو الجحود نفسه لبعض القرآن، وجحود بعضه كجحود كله في مفارقة الإسلام.

أفيجهل هذا الأصل الشيخ الحداد، أم رضي لتفسه بانطباقه عليه؟ نحن لا نخشى على المسلمين من دعوته شيئا، لأنه من المعلوم الضروري عندهم، أن جحود شيء من القرآن كفر به، وإنما نخشى عليه هو أن يستمر على عقيدته، فيكون من الهالكين"[40].

ثم أضاف في تعليق آخر، مبينا خطورة كتاب الحداد، واحتضان الدوائر التبشيرية له: "كان الحداد أصدر كتابه، الذي ملأه ضلالات وجهالات، وافتراءات وتهجمات على الإسلام، فتعجب الناس أن يصدر هذا من متخرج من جامع الزيتونة، فكنا نقول لهم إن هذا ليس من آثار الجامع، وإنما هو من آثار ما وراء جدران الجامع، وكنا نعرف من الحركة

التي يقوم بها قوم أرادوا –وقد عجزوا عن محاربة الإسلام من خارجه- أن يحاربوه من داخله، بيد من يعد نفسه من علمائه، ويحسبونه هم من أبنائه، فكنا لذلك نعرف اليد التي حركت الحداد إلى عمله، ولكننا لم نكن نعتمد في خصوصه على دليل خاص، حتى أخبرني الأخ الأستاذ مبارك الميلي المدرس ببلدة الأغواط، بأن النسخة الوحيدة من كتاب امرأة الحداد التي جاءت إلى الأغواط، جاءت إلى الآباء البيض هنالك، فحمل اليقين، ونهض على فعلته بخصوصها الدليل، وإن إعلان مثل هذه الحقيقة وحده كاف في إسقاط الكتاب وصاحبه، ونفي كل عجب من حاله عند جميع المسلمين"[41].

إن العقاب الذي سلط على الحداد، لم يكن ليشجع الأذهان اللبرالية القليلة ضمن ممثلي الثقافة الإسلامية، ومن ثم كان من قبيل التهور، الدفاع عن أطروحة مؤداها، أن تحرر المرأة المسلمة يتماشى قلباً وقالباً مع الشرع الديني[42].

وهكذا يبدو أن المصلحين يريدون إقناع المسلمين، بعدم جدوى التدابير التحريرية للمرأة، نظراً لرداءة الظروف الأخلاقية والفكرية.

هذا، وتبين النظرة السريعة على المواقف الإصلاحية حيال مسألة تحرير المرأة المسلمة، بأن المذهب الإصلاحي في هذا المجال محافظ ودفاعي أساساً، حيث سخر المصلحون كل جهودهم لمحاربة التيار التحديثي، الذي اتهموه بالسعي إلى جعل المجتمع المسلم يتبنى السلوكات الأوروبية، ومن ثم القضاء على الطابع الإسلامي لهذا المجتمع، وبث بذور الانحلال الأخلاقي في صلبه[43].

ج- **عمل المرأة**: خلال الفترة الاستعمارية، كانت الفاقة تبلغ أحياناً بنساء البادية حداً، يجعلهن ينزحن إلى المدن، فيعملن بصفة خادمات في المنازل الأوروبية والإسرائيلية، وتقودهن الفاقة والحاجة إلى المواخير، ويعبث بهن عبثاً، تتفتت له القلوب، وتنفطر منه الأكباد. فأغلبية النساء في الجزائر، تعاني من المهد إلى اللحد، آلام الفاقة والاحتياج والعمل الشاق، ولا تكاد تعرف للحياة معنى، ولا للذة العيش سبيلاً"[44].

وخلال فترة ما بين الحربين العالميتين (1919- 1939م)، أخذت آثار الفقر في الانتشار بكيفية مريعة، يقول عنها أحد كتاب الشهاب: "هي –مع ضآلتها الآن- لا تلبث أن تعم جميع الأوساط، بحكم سريان العدوى من العليل إلى الصحيح، سيما إذا كان للصحيح استعداد قوي، لسريان عدوى تلك العلة، ولا نغلو إذا قلنا، أن الاستعداد الفطري الذي هو من هذا القبيل، موجود في وسطنا، لكثرة ما فيه من معاول الهدم للأخلاق، بل لكثرة ما يغري العفيف الغني، بل الفقير، على ما لا يتفق والدين، والعفة والإنسانية، والشرف والاستقامة"[45].

ثم يعطي مثالاً حياً، يؤكد به ما بلغه مستوى الفقر في الجزائر، الذي بلغ حدا مأساويا، جعل المرأة المحافظة العفيفة تخرج من خدرها، وجعلها تزاحم الرجل في سوق العمل، قائلاً: "وما على المرتاب في هذا الخطر الاجتماعي الداهم، إلا أن يخرج باكراً، ويسير في شوارع بعض البلدان الكبيرة، ويؤم بالأخص محطات القطارات الكهربائية، فإنه لا يلبث أن يرى ما يحمر له وجه الإنسانية خجلاً، بل يرى من العار الذي لا يتحمل مسؤوليته سوى الجماعة، ما تقشعر له الأبدان، يرى الملاءات البيضاء، التي ترتديها الفتاة والعذراء والعانس، وذات البعل والعجوز، قد حالت دون رؤية أديم الأرض.

تخرج تلك المسكينة من بيت أبويها باكرا، لتلتحق بعملها، أو لتأتي بأجر عملها الضئيل، تعول به نفسها وحدها، أو نفسها وأسرتها العاجزة، تخرج وتغدو مرغمة إلى ذلك العمل، عند مئر من أي جنس أو عنصر كان، وتروح مرهقة

مكدودة لا من العمل فحسب، بل ومن جنس العمل، الذي لا يخرج عن مباشرة القاذورات. نعم، تخرج باكراً لتلتقط من أوعية الكناسة الموضوعة على الأبواب للزبالة، ما تجده هنا وهناك، من فتاة المائدة أو العظام ونحو ذلك، كذلك تستمر على الخروج باكراً، راغمة على مباشرة ما لا يتفق والكرامة الإنسانية والشخصية، وعلى إتيان ما لا يتفق والعفة والصيانة، وعلى مسايرة السادة والسوقة، خشية إبعادها من العمل، وخضوعها للقوة"[46].

ويحلل ابن باديس مخاطر تخلي المرأة عن وظيفتها ودورها في الحياة، خارجة إلى سوق العمل، ضارباً أمثلة من الحضارة الغربية، فيقول: "ونحن نرى اليوم المرأة في المدنية الغربية ومقلديها، لما خُيّل إليها أنها قوية مثل الرجل، هجرت وظيفتها أو أهملتها، وخرجت تزاحم الرجل في وظيفته، فأضرت بالقسم الداخلي من الحياة بإهماله واضطرابه، وأضرت بالقسم الخارجي بمزاحمة الرجل، وزحزحة قسم كبير منه عن العمل، وتعريضه للفتن. والأمم الغربية اليوم تشكو مر الشكوى، من تفكك نظام الأسرة، وانحلال رباط الأخلاق الزوجية، وبعضها عاجز عن تدارك أمره، بما فيه من فوضى الآراء، وتشعب الأهواء وتأصل الداء، وبعضها قد أخذ يعالج الحالة، بما فرضه على العزابة من ضريبة مالية، وما جعله من مكافآت للمتزوجين والمتزوجات. فأراد الني –ص- أن يعرفنا بهذا الضعف في جنس المرأة، حتى لا نعدو بها ما خلقت له من وظيفة القسم الداخلي من الحياة، فنظلمها ونظلم الحياة"[47].

وهذا شاعر الشهاب يدعو النساء للمكوث في البيت، وعدم ولوج أماكن الريبة والظن قائلاً لهن:

صن أعراضكن عن كل ريب وكل ظن

يا نساء الجزائر

من رعت واجب الشرف فهي كالدرّ في الصدف

يا نساء الجزائر

قرن في البيت إنه يقتضيكن فنَّه

يا نساء الجزائر[48]

ويتساءل كاتب في الشهاب، مجيباً في نفس الوقت عن المتسبب في إخراج المرأة من منزلها، تاركة بيتها وزوجها وأبناءها للعمل: "من هو المسئول عن هذا كله؟ ندعه للجماعة المثرية، وإن أبت هذه إلا التصامم، فلندعها للظروف التي تتأبط في مثل هذه الأحوال ذلك المعول الهدام"[49].

وفي خاتمة مقاله هذا، نجده يقدم النصيحة للعقلاء والأثرياء الجزائريين، كي يقدموا ما أمكنهم، حتى تتلافى المرأة الجزائرية الشريفة العفيفة، الوقوع في مثل هذه المخازي، قائلاً: "إننا ننصح عقلاءنا المفكرين، ورجالنا المثريين، أن يتلافوا هذا الخطر الأسود، وذلك بأن يتوسلوا بكل وسيلة، في رد تيار ذلك الخطر، سواء كان بتأسيس جمعيات صناعية، تحت إشراف مديرات عفيفات، يعرفن ما يوجهه الإسلام، أو بإلفات أنظار العارفين المناضلين عن الحقوق الاجتماعية والاقتصادية والصناعية"[50].

إن دراسة الأفكار الاجتماعية للحركة الإصلاحية الجزائرية، تسمح بمعزل عن المتطلبات القانونية، وبعض التزمت ذي الجوهر الوهابي الجديد، بالوقوف على الرغبة في المحافظة على التماسك الجماعي، وهوية الشعب الجزائري، وهذا

معناه أن النشاط الإصلاحي على الصعيد الاجتماعي، لا يمكن تفسيره بدواع دينية وأخلاقية فحسب، بل يبدو في كثير من الأحيان، مرتبطاً أيما ارتباط بانشغالات دنيوية، ذات طابع ثقافي وسياسي[51].

II- الشهاب وقضية تعليم المرأة الجزائرية: يرى الشهاب أن "العلم في طليعة مدلول القوة التي جاء ذكرها في الكتاب العزيز[52]، مراداً بها حث العارفين على شدة التمسك بها، والتدرع بها كسلاح عتيد، ومن الواجب إذاً على المخاطب بهذا الكتاب الشريف، شدة التمسك بتعاليمه السامية، والعمل بها وبما فيها من عناصر إنهاض الهمم الراكدة، وخاصة الناحية العلمية البحتة، ريثما تتثقف النفوس، وتتمرن على حب استغلال تلك الناحية العلمية، وتخرج أخيرا من حدة الرضى والتلهي بالمظاهر، إلى حد الرضى بالحقائق والنتائج الجاهزة، التي تم بها ازدهار الماضي"[53].

ويقول صاحب الشهاب العلاّمة ابن باديس عن أهمية التعليم في رقي الأمم وتقدمها: "ولا أدل على وجود روح الحياة في الأمة، وشعورها بنفسها، ورغبتها في التقدم، من أخذها بأسباب التعليم: التعليم الذي ينشر فيها الحياة، ويبعثها على العمل، ويسمو بشخصيتها في سلم الرقي الإنساني، ويظهر كيانها بين الأمم. وقد تأسست في السنة الماضية جمعيات، وفتحت مكاتب، وتأسست نوادي، ونهض المصلحون في العاصمة بأبي النوادي كلها، نادي الترقي، نهضة جديدة إصلاحية خاصة. وطلبت عدة جهات معلمين للمساجد غير الحكومية، واشتريت بتلمسان وقسنطينة وميلة دور للتعليم، وتزايد عدد الوافدين من الطلاب على الجامع الأخضر، وعلى جامع الزيتونة، وعلى الجهات التي فيها دروس منتظمة"[54].

ويبرز ضرورة طلب العلم، وذلك لدوافع ذاتية وأخرى موضوعية بقوله: "إننا في وقت يجب فيه علينا أن نطلب العلم والمعرفة لذاتهما، ولمشاركة العناصر الحية في الحياة، وأن نمرس النفوس على حب التضحية والبذل والتعاون، في سبيل تثقيف عقول فلذات الأكباد، وهذا من أوكد الواجبات الآن، ومن شاء الشهرة في الوطنية والقومية، فليدخل إليها من باب ترقية أفكار الناشئة، ودعوة الآباء إلى ما يوجبه عليهم الإسلام، وتفرضه عليهم تعاليمه السامية"[55].

ويرى في مقال آخر أن "العلم قبل العمل، ومن دخل في العمل بغير علم، لا يأمن على نفسه من الضلال، ولا على عبادته من مداخل الفساد والاختلال، وربما اغتر به الجهال فسألوه، فاغتر هو بنفسه فتكلم بما لا يعلم، فضلّ وأضل"[56].

ويؤكد الشهاب على أثر العلم في حياة الفرد فيقول: "بقدر ما تكثر معلومات الإنسان، ويصح إدراكه لحقائقها ولنسبها، ويستقيم تنظيمه لها، تكثر اكتشافاته واستنباطاته في عالمي المحسوس والمعقول، وقسمي العلوم والآداب"[57].

وقد لاحظ المصلحون أن النصف الثاني من فئات المجتمع، وهو المرأة، لا يزال محروماً من كل تعليم، ومبعداً عن المشاركة في الحياة العامة، لذا ارتأوا أن عملهم التربوي، ينبغي أن يشمل الذكور والإناث على حد السواء، وأن العناية بالرجل تستلزم العناية بالمرأة، فـ"النساء شقائق الرجال في التكليف، فمن الواجب تعليمهن وتعلمهن، وقد علمهن (ص) وأقرهن على طلب التعلم، واعتنى بهن وتفقدهن، كما في حديث ابن عباس: أن رسول الله (ص) خرج ومعه بلال، فظن أنه لم يسمع النساء، فوعظهن وأمرهن بالصدقة، فجعلت المرأة تلقي القرط والخاتم، وبلال يأخذ في طرف ثوبه"[58].

ويبرز الشهاب دور المرأة العظيم في تحقيق الإصلاح والنهضة الشاملة، وأنها إحدى الأسس الرئيسية في ذلك، وأن تربية رجال الأمة الصالحين، يمرّ عبر تربيتها هي أولا، لأنها من تقوم بتربيتهم وتنشئتهم، إما تربية صالحة، إن كانت متعلمة، وإما تربية طالحة، إن كانت جاهلة، وفي ذلك يقول: "إذا أردنا أن نكوّن رجالاً، فعلينا أن نكوّن أمهات دينيات، ولا سبيل لذلك إلا بتعليم البنات تعليماً دينياً، وتربيتهن تربية إسلامية، وإذا تركناهن على ما هن عليه من الجهل بالدين،

فمحال أن نرجو منهن أن يكوّن لنا عظماء الرجال. وشرّ من تركهن جاهلات بالدين، إلقاؤهن حيث يربين تربية تنفرهن من الدين، أو تحقره في أعينهن، فيصبحن ممسوخات، لا يلدن إلا مثلهن. ولأن تكون الأم جاهلة بالدين، محبة له بالفطرة، تلد للأمة من يمكن تعليمه وتداركه، خير بكثير من أن تكون محتقرة للدين، تلد على الأمة من يكون بلاءً عليها، وحرباً لدينها"[59].

وقد واجهت المصلحين بعض المشاكل في بداية حركتهم التعليمية، حيث "لما أخذت حركة تأسيس المدارس في الانتشار، ظهرت مشكلة من يعمرها من النشء، فقال فريق نعمرها بالبنين والبنات، وقال آخرون نعمرها بالبنين دون البنات، ولا يكاد يخلو مجلس من مجالس أركان الإصلاح التي يذكر فيها التعليم، من الحديث في هذه النقطة، نقطة إدخال البنات المكاتب، وإفضاء كل برأيه ونظره فيها"[60].

ويعرض لنا الشيخ مبارك الميلي دوافع وحجج أنصار تعليم وتثقيف وتهذيب المرأة، وهم طبعا المصلحون، وهو واحد منهم بقوله:

1- أن فساد القلوب وانحطاط العقول، كانا شاملين للأمة ذكورها وإناثها، فيجب أن يكون إصلاح القلوب وترقية العقول عامّين في الذكور والإناث.

2- وأن المرأة شقيقة الرجل في الإنسانية، فلتكن شريكته في التربية والتهذيب، ولا تظلم بحرمان حقها من ذلك.

3- وأن الأم هي المدرسة الأولى التي يتلقى فيها الأبناء معلوماتهم الأولية، التي تصير كطبيعة لهم، فعلينا أن نصلح هذه المدرسة، لتهيء لنا أبناء لا يتعاصى عليها إصلاحهم.

4- وأن الأنثى مكلفة في حكم الإسلام بمثل ما يكلف به الرجل، لا يفترقان إلا فيما يرجع إلى القوة والسيادة، فيختص بالرجل كالإمامة وولاية مناصب الحكم، وإلا فيما يعود إلى الضعف والحنان فيختص بالأنثى، كالحضانة وتنزل اثنتين منزلة واحدة في الشهادة.

5- وأن الأنثى شريكة الرجل في منزله، وقرينته في حياته، لا غنى لأحدهما عن الآخر، فلا بد من تشاركهما في التهذيب، وتقارنهما في التثقيف، ليرغب الفتى في الفتاة، وتعرف الفتاة كيف تعاشر الفتى. ثم ليكونا –وهما زوجان- أقرب إلى الوفاق، وأبعد عن الشقاق، فأما العناية بالفتى وإهمال الفتاة، فينشأ عنهما البعد بين من يجب تقاربهما، والنفرة بين من تتوقف السعادة على سكونهما أحدهما إلى الآخر، ومن ذلك البعد وتلك النفرة، تتكون أزمة زواجية، فترغب الفتيان عن نكاح الفتيات، ويضطر الفريقان بحكم الطبيعة إلى اتخاذ الأخدان، والتجاهر بالفسوق والعصيان، وفي ذلك سقوط الأسر، والكفر بالفضيلة، وانقطاع العقب، وذيوع الرذيلة"[61].

وبخصوص تعليم الأنثى، يمكن لنا التمييز بين:

أولاً-تعليم البنت: اعتبر المصلحون المرأة الجاهلة شر عظيم على المجتمع[62]، حتى أن بعض كتاب الشهاب اعتبر أن تربية الفتيات ومعارفهن وثقافتهن لا تؤهلهن للزواج، فيقول: "فإنك لتجد المرأة تأتي بيت بعلها –طائعة أو كارهة-، لا تعرف للاقتصاد معنى، فالتبذير والإسراف أقرب لفهمها، وأيسر في يدها، من التحفظ بمال الزوج، وتدبر شؤون المنزل. أما فيما يخص تنظيم المنزل، فإنها لا تجد في نفسها دافعاً لتزيين هذا المنزل، وتوفير أسباب الراحة فيه –حسب إمكانها، كي يطيب لها ولزوجها فيه المقام... لكن الذنب في ذلك ليس ذنب الفتاة، إنما ذنب تربيتها الناقصة في بيت أبويها، وكيف تتعلم البنت وتتهذب والأم جاهلة؟"[63].

ويؤكد الشيخ الطيب العقبي على عظم هذه العلة، مصرحاً بأنه كان قد دعى إلى تربية البنات، كي يكن زوجات صالحات مرار، فيقول عن ذلك: "يقولون: (عندما أقول لهم علموا بناتكم، وأدبوهن على حسب ما تقتضيه الشريعة الإسلامية، حتى يمكن لأزواجهن أن يعيشوا معهن عيشة راضية، ويحيوا جميعا حياة طيبة) إن بقاءهن على هذه الحالة خير لنا ولهن، وأنا أقول لهم، وأعتقد صحة ما أقول:

ما حياة المرء مع زوج ليست له أديبة

غير سجن أبدي عظمت فيه المصيبة[64]

وتشجيعاً من المصلحين لتعلم الفتيات، قاموا بفتح أبواب مدارسهم مجاناً في وجوههن[65]، ونتيجة ذلك، وعلى سبيل المثال، لم تمض أشهر قليلة حتى أصبحت مدرسة التربية والتعليم –بقسنطينة- تغص بنحو ثمانين فتاة[66].

وما يؤكد هذا الأمر، قول نشر في الشهاب، يبدي فيه صاحبه إعجابه بجمعية التربية والتعليم، التي تمكنت بعملها الدؤوب ونشاطها الدائم، من نفض بعض الأسمال على العرف السائد آنذاك، والذي يقضي بحرمان الفتاة من التعلم، وهو ما لا يتفق لا مع الشرع ولا مع العقل، حيث يقول: "ومن دواعي الإعجاب بهذه الجمعية (أي التربية والتعليم)، أنها صرفت عنايتها لتعليم الفتاة الجزائرية، تعليما دينيا صحيحا، يتفق وما تصبوا إليه، من اقتران ذلك التعليم بالحشمة والفضيلة والعفة والصيانة، ومثل هذا الإقبال، يدل على أن الجزائر متأهبة إلى نفض تلك الأسمال من العرف، الذي يوجب على الفتاة حرمانها من المعرفة والثقافة العلمية الدينية الصحيحة، ومن كل ما يؤهلها لأن تكون فتاة جديرة بالحياة"[67].

وذكر أحد تلاميذ الشيخ عبد الحميد بن باديس، وهو الأستاذ محمد الصالح رمضان، أن أستاذه كان يغزو بنشاطه مدينته (المحافظة) قسنطينة، ويخرج بنفسه لجمع الاشتراكات والتبرعات المخصصة لتعليم البنت المسلمة، داعياً الآباء إلى إرسال بناتهم إلى المدرسة، ومعتبراً ذلك منهم جهاداً في سبيل الله والوطن، ومساهمة في رفع مستوى المرأة[68].

وعلى هذا الأساس، أولى المصلحون عناية كبيرة للبرنامج والمنهاج الذي تتعلم وفقه البنت، "فنوع تعليم البنات، هو دليل من سيتكون من أجيال الأمة في مستقبلها، وقد تفطنت لهذا بعض الأمم المالكة لزمام غيرها، فأخذت تعلم بناتهم تعليماً يوافق غايتها. فمن الواجب علينا –ولنا كل الحق في المحافظة على ديننا ومقوماتنا- أن نُعنى بتعليم بناتنا، تعليماً يحفظ علينا مستقبلنا، ويكوّن لنا الرجال العظماء والنساء العظيمات، وإلا فالمستقبل ليس كالماضي فقط، بل شر منه لا قدّر الله"[69].

وذكر الشهاب في أحد أعداده، المواد التي ينبغي أن تتعلمها البنت أو الفتاة، وهي على النحو التالي:

1- الديانة (أي الدين الإسلامي بما يتضمنه من عقائد، عبادات، ومعاملات).

2-اللغة (العربية).

3- القراءة والكتابة.

4- إتقان حرفة يدوية.

5- تربية الأولاد، والمعالجة الأولية لمختلف الأمراض.

6- شؤون المنزل.

7- الجغرافيا والتاريخ والحساب[70].

ويلاحظ أن هذا البرنامج لا يختلف في جوهره عما كان يتعلمه الذكور في مدارس التربية والتعليم، إلا فيما يتعلق بما تحتاج إليه المرأة من مهارات نسوية، لأداء وظيفتها التربوية كربّة بيت، كما في المواد (4 و5 و6) السابقة. وبالنظر إلى وضعية المرأة الجزائرية في الثلاثينات، وإلى نوع تعليمها قبل ذلك، يمكن اعتبار هذا البرنامج الذي خصصه الشيخ عبد الحميد بن باديس لتعليم البنت في عهده، ثورة جذرية على مفهوم التعليم الإسلامي للمرأة، فقد استهدف ابن باديس تكوينها النظري والعملي، وشمل برنامجه الدين والأخلاق، والتربية العملية، وعلوم الحياة، وهي الميادين التي كانت تحتاج إليها المرأة لترقية شخصيتها[71].

ثانياً- تعليم النساء والأمهات: بعد أن ذلّل المصلحون كثيراً من الصعوبات، وأقنعوا الرأي العام من خلال الصحافة والدروس والمحاضرات، بضرورة تعليم البنت المسلمة، انتقلوا إلى مرحلة أخرى أهم وأخطر، وتتعلق بتعليم الأمهات، ووضعوا الفكرة التي كانت تراودهم منذ سنوات موضع التنفيذ.

ومردّ هذا الاهتمام ما عبّر عنه في الشهاب بقوله: "إن الجهالة التي فيها نساؤنا اليوم هي جهالة عمياء، وإن على أوليائهن المسؤولين عنهن إثماً كبيراً فيما هن فيه. وإن أهل العلم والإرث النبوي، مسؤولون عن الأمة رجالها ونسائها، فعليهم أن يقوموا بهذا الواجب العظيم في حق النساء"[72].

ومردّه أيضاً إلى شيء آخر، وهو اعتبار الشهاب أن "البيت هو المدرسة الأولى والمصنع الأصلي لتكوين الرجال، وتديّن الأم هو أساس حفظ الدين والخلق، والضعف الذي نجده من ناحيتهما في رجالنا، معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت، بسبب جهل الأمهات وقلة تدينهن"[73].

وكان صاحب الشهاب، قد خصّ النساء في السنوات الخمس الأخيرة من حياته، بدرس أسبوعي، كان يلقيه عليهن في مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة، وحثّ أتباعه من المعلمين الأحرار، على القيام بذلك في المدن والقرى التي كانوا يقيمون فيها[74].

وكان قد اشترط أن يكون تعليم الأمهات خاضعاً لسنة نبوية، هي جلوس النساء خلف الرجال، أو تخصيص يوم لهنّ، مما شجّع أوليائهن وأزواجهن على السماح لهن بالتردد على مجالس العلم، وهو ما عبّر عنه صراحة بقوله: "لا يجوز اختلاط النساء بالرجال في التعلم، فإما أن يفردن بيوم، وإما أن يتأخرن عن صفوف الرجال"[75].

الخاتمة:

عالجت صحيفة الشهاب قضايا المرأة الجزائرية بكل جرأة وصراحة، متجاوزة التقاليد البالية المفروضة عليها ظلما وعدوانا، ومتحدية الحجر الاستعماري المفروض عليها، والذي زادها جهلاً وتخلفاً، فعملت على حمايتها، والنهوض بها، وترقيتها بالعلوم والمعارف والحرف، كي لا تبقى جاهلة، وعالة على المجتمع. وفي هذا الإطار دعت إلى رفع القيود والحواجز أمام نهضة وترقي المرأة الجزائرية، من خلال العناية بها، بتعليمها دينها ولغتها وقوميتها، والغرض الأسمى من هذا الأمر هو أن تربي النساء أجيالاً جزائرية صالحة، محافظة على قوميتها وشخصيتها العربية الإسلامية، داعية إياهن للسير نحو المعالي، ونبذ السفاسف والتفاهات، كالكسل والخرافات.

وقد عملت الشهاب –ومن ورائها الحركة الإصلاحية الجزائرية- على نهضة المرأة الجزائرية عملاً لا قولاً فقط، نهضة تزاوج بين الأصالة والمعاصرة، قائمة على الأصول لا القشور، لذا حثت المرأة على التمسك بالحجاب، ونبذ السفور والتبرج، ودعت المجتمع إلى حماية المرأة التي اضطرتها ظروف الحياة إلى العمل، بما يحفظ كرامتها وشرفها، وفتحت أبواب المدارس والمساجد على مصراعيها لتعليمها وتثقيفها مجانا، بل مقابل تحفيزات مادية ومعنوية، ومرد اعتناء الشهاب بالمرأة قائم على أساس أن الإصلاح الشامل والمتكامل يستدعي الاعتناء بالمجتمع ككل واحد، لا فرق بين رجاله ونسائه.

الهوامش:

[1] زهور ونيسي، "جوانب من مساهمة المرأة في صنع النصر"، **الأصالة**، السنة الرابعة، العدد 22، رمضان- ذو القعدة- ذو الحجة 1394هـ/ أكتوبر- نوفمبر- ديسمبر 1974م، ص 151.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945**، الطبعة الأولى، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1981، ص 36.

[3] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المطبعة العربية، الجزائر، دون تاريخ، ص 362.

[4] مالك بن نبي، **في مهب المعركة**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، 1423هـ- 2002م، ص 98- 99.

[5] الفتى الزواوي، "مثال المرأة المسلمة المتعلمة"، **الشهاب**، الجزء الثالث، المجلد الثاني عشر، ربيع الأول 1355هـ- جوان 1936م، ص 166.

[6] ونيسي، مقال سابق، ص 155.

[7] محمد الميلي، **ابن باديس وعروبة الجزائر**، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 67.

[8] مرجع نفسه، ص 129.

[9] نفسه، ص 67.

[10] بن نبي، مصدر سابق، ص 97.

[11] أنظر: قاسم أمين، **تحرير المرأة**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2011، ص ص 31-34.

[12] **الشهاب**، "وعظ النساء"، الجزء الثامن، المجلد الحادي عشر، غرة شعبان 1354هـ- نوفمبر 1935م، ص 514.

[13] عبد الحميد بن باديس، "الرجل المسلم الجزائري"، **الشهاب**، الجزء العاشر، المجلد الخامس، غرة جمادى الثانية 1348هـ- نوفمبر 1929م، ص 494.

[14] مصدر نفسه، ص 514.

[15] نفسه، ص 495- 496.

[16] نفسه، ص 496.

[17] عبد الحميد بن باديس، "النساء والكمال"، **الشهاب**، الجزء السادس، المجلد الحادي عشر، غرة جمادى الثانية 1354هـ- سبتمبر 1935م، ص ص 392- 394.

[18] مصدر نفسه، ص 392.

[19] محمد العيد آل خليفة، "نشيد نساء الجزائر"، **الشهاب**، الجزء التاسع، المجلد الرابع عشر، رمضان 1357هـ- نوفمبر 1938م، ص 503.

[20] محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية، نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903-1931**، الجزء الأول، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1987، ص 244.

[21] ليلى بن ذياب، "اخترت لكم المرأة والمجتمع"، **البصائر**–السلسلة الثانية-، عدد 163، جويلية 1951م.

[22] علي مراد، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940**، ترجمة محمد يحياتن، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 387- 388.

[23] مرجع نفسه، ص 385.

[24] عبد المجيد بن عدة، "الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1954"، **أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر**، تحت إشراف: أ.د ناصر الدين سعيدوني، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية: 2005/2004 (مخطوطة)، ص 318.

[25] محمد السعيد الزاهري، **الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير**، دار الكتب، الجزائر، 1983، ص 60- 61.

[26] للمزيد أنظر: **الشهاب**، المجلد السادس الأجزاء: السادس، ص ص 396-402. والسابع، ص ص 471-475. والثامن، ص ص 538-546. والتاسع، ص ص 616-563. والعاشر، ص ص 663-673. والحادي عشر، ص ص 748-754. والثاني عشر، ص ص 809-815.

[27] محمد صالح المراكشي، **قراءات في الفكر العربي الحديث والمعاصر**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1992، ص 112. وأنظر أيضا: مراد، مرجع سابق، ص 396- 397.

[28] ابن باديس، الرجل...، ص 491- 492.

[29] أبو القاسم سعد الله، **محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث**، دار المعارف، مصر، 1961، ص 59.

[30] مرجع نفسه، ص 59- 60.

[31] ونيسي، مقال سابق، ص 155.

[32] مقال نفسه، ص 156.

[33] **الشهاب**، "الصون والحجاب"، الجزء الأول، المجلد الخامس، غرة رمضان 1347هـ- فيفري 1929م، ص 33.

[34] عبد الحميد بن باديس، "ستر وجه المرأة من الدين على ما فيه من التفصيل"، **الشهاب**، الجزء الأول، المجلد الثالث عشر، 1 محرم 1356هـ- 14 مارس 1937م، ص 15- 16.

[35] شكيب أرسلان، "مركز المرأة"، **الشهاب**، الجزء الخامس، المجلد السادس، غرة محرم 1349هـ- جوان 1930م، ص 303.

[36] مصدر نفسه، ص 304.

[37] الطاهر الحداد كاتب وأديب تونسي أحد مؤسسي النقابة الأولى بتونس، ولد ونشأ بمدينة تونس سنة 1889م، وتوفي سنة 1935م درس بجامع الزيتونة، أين حاز على شهادة التطويع سنة 1920م، كان من دعاة تحرر المرأة إلى خد الخروج عن تعاليم الشريعة، فأثار ضده حفيظة المصلحين في داخل تونس وخارجها، وقد أعيد الاعتبار لهذا الكتاب سنة 1961م، وشرّف بحسبانه رائد التحرر النسوي في تونس. للمزيد أنظر: جعفر ماجد، **الطاهر الحداد**، الشركة التونسية للنشر، تونس، 1979.

[38] هو كتاب ألفه الشيخ الطاهر الحداد سنة 1930، دافع فيه عن السفور، اعتقادا منه بأن ذلك خطوة على درب التقدم، كما فعل أتاتورك في تركيا، لما حارب قيمها الإسلامية ولكن هل تطورت؟ ولعل من أبرز من رد على الحداد في تونس: الشيخ محمد الصالح بن مراد، في كتابه الذي يحمل عنوان "الحداد على امرأة الحداد". أنظر: أحمد خالد، **أضواء من البيئة التونسية. الطاهر الحداد ونضال جيل**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م، ص 336.

[39] مراد، مرجع سابق، ص 390.

[40] **الشهاب**، "كتاب امرأتنا للشيخ الطاهر الحداد"، الجزء الحادي عشر، المجلد السادس، غرة رجب 1349هـ- ديسمبر 1930م، ص 785- 786.

[41] محمد الصالح بن مراد، "الحداد على امرأة الحداد"، **الشهاب**، الجزء الثامن، المجلد الثامن، غرة ربيع الثاني 1351هـ- أوت 1932م، ص 490- 491.

[42] مراد، مرجع سابق، ص 390.

[43] مرجع نفسه، ص 398.

[44] المدني، مرجع سابق، ص 363.

[45] كاتب كبير، "الفقر مصدر الشرور والبلايا"، **الشهاب**، المجلد السابع، الجزء السادس، غرة صفر 1350هـ- جوان 1931م، ص 392.

[46] مصدر نفسه، ص 393- 394.

[47] ابن باديس، النساء...، ص 392- 393.

[48] آل خليفة، مصدر سابق، ص 504.

[49] كاتب كبير، مصدر سابق، ص 394.
[50] مصدر نفسه، ص ص 390- 394.

[51] مراد، مرجع سابق، ص 399.

[52] يقصد الآية: "وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ". [سورة الأنفال، الآية 60]

[53] عبد الحميد بن باديس، "عنايتهم وعنايتنا بتعليم فلذات الأكباد: هل تصح المقارنة بين الطرفين، وغايتهم وغايتنا من ذلك؟"، **الشهاب**، الجزء التاسع، المجلد السابع، غرة جمادى الأولى 1350هـ- سبتمبر 1931م، ص 599.

[54] عبد الحميد بن باديس، "فاتحة العام الثاني من العقد الثاني"، **الشهاب**، الجزء الأول، المجلد الثاني عشر، غرة محرم 1355هـ- أفريل 1936م، ص 6.

[55] ابن باديس، عنايتهم...، ص ص 599- 605.

[56] عبد الحميد بن باديس، "إنما يؤخذ العلم من العلماء"، **الشهاب**، الجزء الثاني عشر، المجلد الثامن، غرة شعبان 1351هـ- ديسمبر 1932م، ص 685.

[57] عبد الحميد بن باديس، "العلم والأخلاق"، **الشهاب**، الجزء التاسع، المجلد السادس، غرة جمادى الأولى 1349هـ-أكتوبر 1930م، ص 587.

[58] **الشهاب**، "حق النساء في التعلم"، الجزء الثاني، المجلد الخامس عشر، صفر 1358هـ- مارس 1939م، ص 71.

[59] **الشهاب**، "الاعتبار بما كنا نشرناه من القسم الأول من حياة حجة الإسلام السيد محمد رشيد رضا -2-"، الجزء الثامن، المجلد الحادي عشر، غرة شعبان 1354هـ-نوفمبر 1935م، ، ص 507- 508.
[60] مبارك بن محمد الميلي، "تعليم المرأة الكتابة"، **الشهاب**، الجزء السادس، المجلد الثاني عشر، جمادى الأولى وجمادى الثانية 1355هـ- أوت وسبتمبر 1936م، ص 297.

[61] مصدر نفسه، ص 297- 298.

[62] **الشهاب**، "المرأة الجاهلة شر عظيم على المجتمع"، الجزء الحادي عشر، المجلد الثاني عشر، ذو القعدة 1355هـ- جانفي 1937م، ص 539.

[63] ع. د، "الشبان المسلمون والزواج"، **الشهاب**، الجزء الأول، المجلد الثاني عشر، غرة محرم 1355هـ-أفريل 1936م، ص 18.

[64] الطيب العقبي، "يقولون وأقول"، **الشهاب**، السنة الأولى، العدد 17، 19 شعبان 1344هـ- 4 مارس 1926م، ص 362.

[65] **الشهاب**، "جمعية التربية والتعليم الإسلامية"، الجزء الثاني، المجلد السابع، غرة شوال 1349هـ- مارس 1931م، ص 125- 126.

[66] **الشهاب**، "دور محمود من أدوار الجزائر الحاضرة"، الجزء الثاني، المجلد السابع، غرة ربيع الثاني 1350هـ- أوت 1931م، ص 575.

[67] مصدر نفسه، ص 575.

[68] علي علواش، حركة ابن باديس التربوية وأهدافها الإصلاحية"، **رسالة لنيل شهادة دكتوراه الحلقة الثالثة في الفلسفة**، إشراف د. الشيخ أبو عمران، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1983-1984 (مخطوطة)، ص 128.

[69] الشهاب، الاعتبار...، ص 508.
[70] الشهاب، المرأة الجاهلة...، ص 539.

[71] علواش، مرجع سابق، ص 129.

[72] الشهاب، حق النساء...، ص 72.

[73] الشهاب، الاعتبار...، ص 507.
[74] علواش، مرجع سابق، ص 129-130.

[75] الشهاب، حق النساء...، ص 71.

- بيبليوغرافيا المقال:

أولا: المصادر:

✓ المصدر الرئيسي: الشهاب (جريدة ومجلة)

أ- الكتب:

1- أمين قاسم، **تحرير المرأة**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2011.
2- بن نبي مالك، **في مهب المعركة**، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، 1423هـ- 2002م.
3- الزاهري محمد السعيد، **الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير**، دار الكتب، الجزائر، 1983.

ب- المقالات:

1- بن ذياب ليلى، "اخترت لكم المرأة والمجتمع"، **البصائر**–السلسلة الثانية-، عدد 163، جويلية 1951م.

ثانيا: المراجع:

أ- الكتب:

1- بوصفصاف عبد الكريم، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945**، الطبعة الأولى، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1981.
2- خالد أحمد، **أضواء من البيئة التونسية. الطاهر الحداد ونضال جيل**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م.
3- سعد الله أبو القاسم، **محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث**، دار المعارف، مصر، 1961.
4- ماجد جعفر، **الطاهر الحداد**، الشركة التونسية للنشر، تونس، 1979.
5- المدني أحمد توفيق، **كتاب الجزائر**، المطبعة العربية، الجزائر، دون تاريخ.
6- مراد علي، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940**، ترجمة محمد يحياتن، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
7- المراكشي محمد صالح، **قراءات في الفكر العربي الحديث والمعاصر**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1992.
8- الميلي محمد، **ابن باديس وعروبة الجزائر**، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
9- ناصر محمد، **المقالة الصحفية الجزائرية، نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903- 1931**، الجزء الأول، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1987.

ب- المقالات:

1- ونيسي زهور، "جوانب من مساهمة المرأة في صنع النصر"، **الأصالة**، السنة الرابعة، العدد 22، رمضان- ذو القعدة- ذو الحجة 1394هـ/ أكتوبر- نوفمبر- ديسمبر 1974م.

ج- الرسائل الجامعية:

1- بن عدة عبد المجيد، "الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1954"، **أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر**، تحت إشراف: أ.د ناصر الدين سعيدوني، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية: 2005/2004 (مخطوطة).
2- علواش علي، حركة ابن باديس التربوية وأهدافها الإصلاحية"، **رسالة لنيل شهادة دكتوراه الحلقة الثالثة في الفلسفة**، إشراف د. الشيخ أبو عمران، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1983-1984 (مخطوطة).